الاهمية الجيوبولوتيكية لقوة العراق الدولية والاقليمية بعد الحصار

الاستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي*

رغم تعرض العراق الى عدوان غاشم شن عليه من قبل ثلاث وثلاثين دولة كان منها دول عظمى وكبرى، وعلى مرحلتين إحداهما عن طريق القصف الجوي الذي استمر لاثنين وأربعين يوما متصلة ألقى فيها على المدن والقرى والمنشات مئات الآلاف من أطنان القنابل، ومرحلة أخرى تمثلت بهجوم بري كان على صفحتين: إحداهما كان جبانيا تخلله التعرض للقطعات والحشود العسكرية التي انسحبت من الكويت بعد وقف إطلاق النار، والأخرى المشاركة في مؤامرة شاركت فيها ايران في إدخال متسللين كان هدفها تحطيم جميع ما وقعت عليه أيدي أولئك المتوحشين من مدارس ومستشفيات ومخازن الغذاء ومؤسسات الدولة.

رغم كل ذلك فأن العراق استطاع أن يعيد بناء جميع ما هدمه وخربه ذلك العدوان الهمجي الآثم. والآن بعد مرور اكثر من خمس سنوات على العدوان الذي ابتدأ في ١٧ كانون الثاني ١٩٩١، ورغم الحصار الظالم الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية باسم مجلس الأمن الدولي بموجب القرار ٦٨٧ والذي شمل جميع نواحي الحياة بما فيها من غذاء ودواء ومواد أولية صناعية وتعليمية تحتاجها المستشفيات والمدارس والمعامل.

رغم كل ذلك فان الدوائر الأمريكية والبريطانية مازالت تتحسب من العراق، لكونها تدرك أن العراق يمتلك عناصر قوة جيوبولتيكية يمكن أن يستثمرها بعد رفع الحصار عنه.

---

* استاذ الجغرافية السياسية في قسم الجغرافية / كلية الآداب – جامعة بغداد.
الامين العام لاتحاد الجغرافيين العرب.

وفي هذا البحث سنقوم بإلقاء الضوء على هذه الإمكانات الجيوبولتيكية التي تؤهل العراق لان يكون قوة إقليمية ودولية بعد رفع الحصار عنه وهي :-

١- الإمكانات البشرية.
٢- دور العراق في المجال النفطي.
٣- دور العراق في التصدي للمؤامرة الشرق أوسطية.
٤- ما يتمتع به العراق من تأثير في منطقة الخليج العربي.
٥- العلاقة المستقبلية بين العراق وتركيا.

١- الإمكانات البشرية

يبلغ عدد السكان في العراق الآن اكثر من ٢٠ مليون نسمة ومن المؤمل أن يصبح عددهم عام ٢٠٠٠ ، ٢٥ مليون نسمة، بمعدل نمو سنوي يبلغ ٣,٤٪[١] . ولما كانت نسبة السكان دون سن ١٥ سنة تبلغ ٤٥,٢٪، ونسبة السكان من الفئة العمرية بين ١٥-٦٥ سنة هي ٥٠,٢٪ فان هذا يعني أن العراق لـه إمكانية كبيرة في توفير قوى عاملة ومدافعين عن الأمن القومي العربي. يضاف الى ذلك ما يتمتع به سكانه من إمكانات علمية وفنية حيث بلغت نسبة المتعلمين من العمر ١٠ سنوات فاكثر ٧٠,٦٪، إذ بلغ عددهم ٨٠٦٣٨١٦[٢] ، وهي نسبة جيدة تعد بمصاف الدول المتقدمة في تحقيق تقدما في التعليم وخاصة وان العراق يطبق التعليم الإلزامي في المرحلة الابتدائية، وهو سائر في تطبيق تعميم تجربة التعليم الأساسي حتى السنة التاسعة من التعليم.

ومما يؤكد الإمكانية العلمية والتقنية التي يمتلكها العراق سرعة ما حققه من إنجاز في حملة إعادة بناء واعمار ما هدمه العدوان الثلاثيني على العراق. وقد عبر هنري لورانس عن ذلك في كتابه (اللعبة الكبرى) قائلا :-

(إن ما يهب بغداد قوتها الثروة الثلاثية، الرجال والماء والنفط، وبفضل تلك الثلاثية اصبح العراق القوة الإقليمية العظمى المستقلة عن القوى الأعظم)[٣] .

كما عبر باحث آخر وهو جنرال فرنسي مشهور في كانون الثاني ١٩٩٠ قائلا: (يعمل اليهود حاليا ضد العراق). لا بل إن ثمة دبلوماسيا أوربيا[٤] قال لنا: (إن اليهود يشنون الآن حربا عالمية ضد العراق فهم يتحركون في واشنطن وباريس وروما وموسكو كما يتحركون في بكين وبيونس ايرس لمنع الرئيس صدام حسين في تحقيق أي خطوات مهمة في مجال التكنولوجيا العسكرية). ثم يقول : (والإسرائيليون هم وحدهم الذين يملكون حق التقدير في شن حرب ضد أي دولة عربية، ولقد قالوا إن بغداد حيث أطلقت الصاروخ العابد الذي بامكانه ان يحمل قمرا صناعيا يدور حول الارض، تجاوزت الخط الاحمر بكثير، ويفترض ان يعود العراقيون الى الوراء).

٢- دور العراق في المجال النفطي

يمتلك العراق احتياطي نفطي مؤكد يبلغ ١٣٠ مليار برميل وهو يأتي بالمرتبة الثانية بعد السعودية، وهذا ما يمثل ٣٠٪ من الاحتياطي العربي للنفط. وبما ان العراق متوقف عن الانتاج منذ عام ١٩٩٠ بسبب الحصار المفروض عليه، وهي حالة وان كانت قد اخلت بالاقتصاد العراقي، الا انها لها وجه اخر وهو ان بقية الاقطار العربية وخاصة الخليجية، السعودية والكويت والامارات، المنتجة للنفط سينقص احتياطها وخاصة السعودية التي تراوح انتاجها اليومي بين ١٠-١٢ مليون برميل يوميا.

ان وجود هذه النسبة من الاحتياطي النفطي في العراق والتي تشكل ١٠٪ من الاحتياطي العالمي، خارج السيطرة الامريكية يفي امكانية سد احتياجات اوربا واليابان. وبذلك يجيد سلاح النفط الذي تشهره امريكا. وتتقدم اوربا واليابان من دون كبح امريكي لتحتل موقع القوة العظمى الجديدة. من هنا تمحورت خطة امريكا للسيطرة التامة على العالم واحتواء العراق وتدميره[٥] .

ومما يزيد من قلق الولايات المتحدة التوقعات التي اشارت اليها نشرة امريكية متخصصة من ان سعر البرميل عام ٢٠٠٠ سيصل الى ٧٥ دولار، وفي سنة ٢٠١٠ سيكون ١١٠ دولار وان مصادر الطاقة الامريكية، توقعت في خطتها

للسنوات ١٩٩٠-٢٠١٠ بانه سيصل معدل اعتمادها النفطي على الخارج بنسبة ٦٠٪ في سنة ٢٠٠٠ وسيصل الى ٨٠٪ في عام ٢٠٣٠.

ولذا فان الولايات المتحدة مهتمه بشكل متزايد للبحث عن تأمين النفط وتدفقه بالكميات والاسعار المناسبة لمصالحها. من ذلك يظهر أن العدوان على العراق كان بالدرجة الاولى تحت دوافع النفط لانه ارتبط بمصالح امريكية وغربية ذات قيمة مالية وأقتصادية مهمة جدا لامريكا وحليفاتها. وهذا الهدف اكد عليه وليم كونت مساعد رئيس الامن القومي الامريكي امام احدى لجان الكونغرس بقوله : (أن قرارنا بالحرب ضد العراق تم اتخاذه بسبب قلقنا على مصالحنا في الخليج) .

وفي محاضرة (لمارتن انديك) مدير شؤون الامن القومي القاها في معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى في ٢٠ ايار ١٩٩٣ قال : (ما تزال لدينا مصلحة ثابتة في التدفق الحر لنفط الشرق الاوسط باسعار معقولة. ولدينا مصلحة ثابتة في تبادل صداقة اولئك في العالم العربي الذين ينشدون علاقات طيبة مع الولايات المتحدة)[٦]. من ذلك يظهر ان العدوان على العراق كان بالدرجة الاولى تحت دوافع النفط لانه ارتبط بمصالح امريكية وغربية[٧]. وفي تقرير Wolfowite الذي أعد من قبل مسؤولين في الادارة الامريكية ورد فيه : (ان الامن القومي والتفوق الاقتصادي توأمان لاينفصلان، فعلينا والحالة هذه ان تضمن السيطرة على الاسواق ومصادر الطاقة والمواد الاولية والاجنبية والبحار والفضاء)[٨] .

وهكذا استطاع العراق ان يقضي على المؤامرة الامريكية لكونه، صمد ودحر العدوان الامريكي، ولم يمكنها من السيطرة على نفطه وبذلك سيبقى العراق متحكم في السوق النفطية وسيؤثر عليه، خاصة وان العراق قد رفع شعار على لسان رئيسه (الرئيس صدام حسين) ان آخر برميلين ينتجان في العالم سيكون احدهما من النفط العراقي.

وبذلك فان العراق يمتلك قدره جيوبولتيكية في التأثير والتي تدرك الولايات المتحدة انه بسبب انتقال مركز الثقل الجيوبولتيكي من المحيط الاطلسي الى المحيط الهادي على اساس من يسيطر على النفط يسيطر على اوربا واليابان. وهي

لاتستطيع ان تبقى قوة في العالم الا اذا استطاعت ان تفتح طريقا عبر الشرق الاوسط[٩] .

٣- دور العراق في التصدي لمؤامرة الشرق اوسطية

كشف العدوان الثلاثيني على العراق، وما افرزته الاحداث من تغيرات سياسية عالمية، عن حجم المؤامرة التي يتعرض لها الوطن العربي والتي اطلق عليها اسم (السوق الشرق اوسطية) او (مشروع السلام الشرق اوسطي). والتي تهدف الى الاعتراف بالكيان الصهيوني كطرف مساو للامة العربية، وشريك اقتصادي يستحوذ على معظم النشاطات الاقتصادية في الوطن العربي من اجل الغاء الهوية للامة العربية وتقويض احلام الوحدة سواء الاقتصادية ام السياسية، وتدمير الامن الاقتصادي العربي وتعزيز المصالح الاجنبية عبر مختلف الشركات متعددة الجنسيات اضافة الى القضاء على جوهر الصراع التاريخي للامة العربية مع العدو الصهيوني المغتصب للأرض العربية في فلسطين، بل يتعدى الامر الى منح هذا العدو الشرعية الاقليمية.

كما يهدف هذا المشروع الى فصل بلدان المشرق العربي عن بلدان المغرب العربي، واعادة تعريف المشرق لكي يشمل مصر اضافة الى دوله الاخرى ودمج هذا المشرق مع الكيان الصهيوني في منظومة اقتصادية واحدة، وفصل العراق عن الشرق ودمجه في منظومة اقتصادية امنية جديدة تشمل اقطار الخليج العربي وربما ايران، ودمج المغرب العربي في منظومة اقتصادية وامنية تشمل دول البحر المتوسط غير العربية[١٠] .

لقد كتب احد الباحثين تحليلا حول بحث واشنطن عن مصير الشرق الاوسط واعادة تشكيله جغرافيا وبشريا قائلا : [١١] (ان استمرار الحصار على العراق مرتبط بالتسوية ولاصلة له بحرب الخليج التي انتهت ولم تنته، ولا بقرارات الامم المتحدة التي تم استيلادها الف تفسير، ومانزال تلد الى اليوم هوامش كثيرة بهدف ابقائها لربطها في مرحلة قادمة بالتسوية الكبرى).

ومما يؤكد ذلك سعي الولايات المتحدة واصرارها على تدمير العراق واعلانهم عن ذلك، فقد جاء في التقرير الستراتيجي العربي حول هذا الموضوع ما يأتي[١٢] : (حتى وان كان الهدف الامريكي المتمثل في تدمير العراق قد خفي لبعض الوقت عن بعض اطراف التحالف العربي، فان المدى المذهل للعمليات الجوية للحلفاء في العمق العراقي قد ظهر منذ الايام الاولى لهذه العمليات التي استغرقت ٤٢ يوما قبل الهجوم البري. بما يؤكد على نحو قطعي ان تدمير العراق هدف استراتيجي يحظى بالاولية لدى الولايات المتحدة وان الاخيرة كانت راغبة بوضوح في الذهاب الى اوسع شوط ممكن في تحقيق هذا الهدف دون قيود).

كما ان الافتقار الى ادلة تشير الى معارضة دول التحالف العربي المناهض للعراق الهدف الامريكي من تدمير العراق، حتى بعد ان اصبح هذا الهدف مؤكدا منذ الايام الاولى من مسار العمليات العسكرية ضد العراق، هو امر يحتاج الى تفسير بحد ذاته[١٣] . وهذا امر اكده مارتن اندك حيث قال : (نحقق ملتزمون بتحقيق شراكتنا الاستراتيجية مع اسرائيل سعيا وراء السلام والامن، ان اولئك الذين يسعون باخلاص لتحقيق سلام شامل وحقيقي يدركون ان هذا لايمكن ان يتحقق دون ان تقوم اسرائيل. اننا ينبغي ان نقدم شراكة في تطوير وانتاج معدات التكنولوجيا المتقدمة. ولهذا السبب وفى الرئيس بالتعهد الذي قطعه في اثناء حملته الانتخابية بتشكيل لجنة امريكية - استراتيجية للعلوم والتكنولوجيا يرئس الجانب الامريكي منها دون براون وزير التجارة)[١٤] .

ولذا فان دور العراق الجيوبولتيكي يبقى ماثلا للعيان في التأثير على عدم تحقيق المشاريع الاستسلامية وكذلك على عدم تحقيق جميع اهداف المؤامرة الشرق اوسطيه طالما بقى مستقلا في قراره، وتعمل قيادته على تحقيق الاهداف القومية للامة العربية في سيادتها ووحدتها. وبناء على ذلك فان محاولة تدمير العراق واضعافه بوسائل سياسية يفضي حتما الى اضطراب هائل في موازين القوى الاقليمية المحددة لامن الدول العربية في الخليج العربي ولامن الشرق العربي كله[١٥]. ولذا فان بقاء العراق موحدا، وعدم تمكينه الاعداء من تقسيمه الى ثلاث دول كما كانوا يخططون سيضيع عليهم هذه الفرصة الثمينة بنظرهم.

٤- ما يتمتع به العراق من تأثير على منطقة الخليج العربي

يبقى للعراق دوره المؤثر في منطقة الخليج العربي لما يتمتع بـه من موقع ستراتيجي مهم، وللامكانات البشرية والاقتصادية والسياسية التي تتوافر فيه وهذه الاهمية تبرز من خلال دور العراق كقوة اقليمية لها وزنها في مواجهة الاهداف الايرانية التي تسعى الى السيطرة على اجزاء من منطقة الخليج العربي، حيث كشفت ام المعارك ان منطقة الخليج العربي تمثل واحدا من اهم ثوابت السياسة الايرانية الامنية. وهي جزء لايتجزأ من طبيعة الدولة الايرانية ومن هنا انتهزت ايران نتائج العدوان الثلاثيني على العراق من اجل الدخول بقوة في عملية صياغة النظام الاقليمي الجديد.

ولذا فهي تهدف الى تحقيق ما يأتي :-

١- حل مجلس التعاون الخليجي واقتراح اقامة نظام امني تشارك فيه ايران، وان التحالف الخليجي الجديد يجب ان يكون (في رأيها) لايران اليد العليا فيه باعتبارها قوة خليجية.

٢- الاستفادة من وجود اقليات تناصرها في دول الخليج العربي والعمل على فتح اسواق العمالة الايرانية عبر مشروعات اقتصادية تستفيد منها.

٣- صنع دورها الاقليمي بالطابع الاسلامي في الخليج وذلك كي تعطي مشروعية لهذا الدور.

٤- تأكيدها على ان مسألة الامن في منطقة الخليج هي مسئولية الدول الواقعة على شواطئه.

٥- تغليب النزعة الامبراطورية على السلوك الايراني تجاه منطقة الخليج، وان احتلال الجزء المتبقي من ابو موسى ما هو الا بداية تتلوها خطوات اخرى خاصة في ضوء المطالب الايرانية بمناطق اخرى في الخليج مثل جزر البحرين وطنب الكبرى وطنب الصغرى.

ومن المعلوم ان تشكيل مجلس التعاون الخليجي كان هدفه بالدرجة الاولى تعطيل الاعمال العسكرية التي يتوقعون حدوثها ومنع استكمال اهدافها، حتى يبدأ نشر القوات الامريكية في اوربا بالقرب من ساحات العمليات المختلفة في المنطقة.

اي ان وظيفة القوة الدفاعية للمجلس هي الدفاع التمهيدي حتى يقترب الردع الامريكي من التأثير المباشر على ساحات العمليات المختلفة.

من هنا يأتي دور العراق المهم في المحافظة على الامن العربي في منطقة الخليج العربي. والامر الاخر ان العراق كان ومايزال يعلن انه ضد اي وجود اجنبي في هذه المنطقة، وخاصة الوجود الامريكي، ذلك الوجود الذي يعتبر منطقة الخليج العربي هي جزء من امنه القومي. حيث اعلن كارتر مبدأه رسميا امام الكونغرس في ٢٣ / كانون ثاني /١٩٨٠ وهو ما سمي بمبدأ كارتر والذي نص على الاتي : (ان اي محاولة من جانب اي قوى للحصول على مركز مسيطر على منطقة الخليج العربي سوف تعتبر في نظر الولايات المتحدة الامريكية هجوم على المصالح الحيوية بالنسبة لها وسوف يتم رده بكل الوسائل بما فيها القوة العسكرية)[١٧] .

ومع ذلك فقد اعلن العراق على لسان نائب رئيس الوزراء في مؤتمر صحفي في ٢٠/ تشرين اول / ١٩٩٥ :(انه مستعد لفتح صفحة جديدة مع ايران واقامة علاقات اساسها الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية بين ايران والامة العربية والحفاظ على سيادة ووحدة الارض بين البلدين).

ان منطق الاحداث تدعو الى اقامة علاقات دولية حسنة بين البلدين، فهل تسعى ايران الى ذلك لاحباط سياسة كلنتون المتمثلة **بالاحتواء المزدوج** لكل من العراق وايران واضعاف كل منهما وتعطيل دوره في المنطقة ؟.

٥- العلاقة المستقبلية بين العراق وتركيا

رغم قدم العلاقة بين العراق وتركيا وكون البلدين جارين ولهما حدود مشتركة يبلغ طولها ٣٣١كم، ولهما مصالح مشتركة اقتصادية وانهار مشتركة، وتربط بين الشعبين رابطة الديانة الاسلامية. الا ان تركيا التي تتبع سياسة غربية علمانية وكونها عضو في حلف شمال الاطلسي، ولوجود نفوذ امريكي فيها، قد ضربت بجميع هذه الروابط والمصالح عرض الحائط. لكونها واقعة تحت الضغوط الامريكية التي لها قواعد عسكرية في الاراضي التركية. ولأن تركيا وقعت بوهم

ظنت بموجبه انها ستكافئ ماليا لاشتراكها في الانضمام الى التحالف ضد العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية ودول الخليج العربي وخاصة (السعودية والكويت) ولكن هذه الاماني جميعها ذهبت ادراج الرياح. ولذا بدأت منذ عام ١٩٩٣ بمد جسور مع العراق وحاولت ان تحتفظ بقنوات اتصال معه لانها متأكدة انها لا تستطيع ان تهمل دور العراق او ان تستغني عما تجنيه من فوائد اقتصادية من خلال توطيد علاقتها معه. وسنحاول ان نستقرئ اهم اوجه العلاقة مع تركيا حاليا ومستقبلا بعد رفع الحصار عن العراق بعون الله :

١- دور تركيا في أمن المنطقة :

ذهبت العديد من الاوساط الى ان الولايات المتحدة الامريكية تريد من تركيا ان تكون القاعدة الصلبة في الترتيبات العسكرية في المنطقة بالنظر الى الاهتمام غير المعلن من جانب الاول بتحويلها الى القوة الاقليمية الاولى لمواجهة العراق في ظل قيادة الرئيس صدام حسين[١٨] .

وبدأ التصور التركي لمسألة الامن في المنطقة وفق العناصر الاتية :-

أ - ان امن الشرق الاوسط ككل يتطلب اشراك الدول المجاورة للعراق في ترتيبات الامن المستقبلية في المنطقة وهي تركيا وايران وسوريا ومصر.

ب - اذا كان لابد من الترتيبات الامنية فيمكن ان تتخذ شكلا دفاعيا ثنائيا مع دول المنطقة والابتعاد عن اي ترتيبات جماعية وعدم المشاركة فيها.

ج - ان المدخل الرئيسي لترتيبات الامن يتطلب توسيع نطاق التعاون الاقتصادي بين دول المنطقة، مثل اقامة المشروعات المشتركة والغاء القيود التجارية وتدعيم فرص المشاريع الاقتصادية المشتركة وهذا بدون شك فيه مؤازرة وتعاون في مخطط المشروع الشرق اوسطي الذي تم الاشارة اليه في المحور الثالث. وهي تهدف من ذلك الى ربط الوطن العربي باوربا اقتصاديا من خلال السياسة المتوسطية للسوق الاوربية المشتركة مع قيام تركيا بدور الوسيط في هذه العلاقة من خلال تأدية دور رئيسي في مجالات الماء والغذاء ونقل النفط.

٢- البعد المائي

استخدم الماء كسلاح سياسي من قبل تركيا، فقد حاولت استخدام هذا السلاح للضغط على العراق من جانبين اولهما: انه عندما قامت تركيا بخفض تدفق مياه الفرات في الفترة من ١٢ كانون الثاني الى ١٢ شباط من عام ١٩٩٠ بحوالي ٥٠٠ متر مكعب / ثانية الى سوريا اشارت التقارير الصحفية التركية المعارضة الى ان هذا الخفض هو تنفيذ لسياسة عقاب ضد العراق، وان كانت الخارجية التركية قد نفت هذا في شباط من عام ١٩٩١. وثانيهما : فشل الاجتماع السادس عشر للجنة الفنية الثلاثية التركية العراقية السورية الذي عقد في دمشق في الفترة من ٢٩ ايلول الى ٤ تشرين الاول ١٩٩٢ نظرا لرفض الجانب التركي تقديم اي التزام لزيادة حصة سوريا والعراق من المياه. حيث كان الجانب العراقي قد طالب بزيادة كمية المياه التي تصل الى العراق الى ٧٠٠ م٣/ثا، الا ان تركيا لم توافق بل اكدت انها تسعى الى خفض الكمية إلى ١٢٠م٣/ثا لانها مقدمة على زيادة المخزون من المياه في خزان اتاتورك الى ٤٨ مليار م٣ بدلا من ٢٨ مليار م٣ (١٩) .

لقد اشار رئيس الاركان العامة للجيش التركي في ١٥ ايلول ١٩٩١ من ان اقتسام المياه بين تركيا والعراق وسوريا قد يشكل احد المشاكل الرئيسية في المستقبل.

كما اشار العديد من المسؤولين الاتراك الى انه ينبغي ان تتم معادلة النفط العربي بالمياه التركية في الانتفاع منهما واقتسامهما. وفي هذا محاولة من تركيا لتوجيه اطماع في النفط العراقي. حيث قال سليمان ديميريل وكان رئيسا للوزراء في ١٢/ ايلول /١٩٩٢ : (ان سيادة تركيا الكاملة غير قابلة للمساومة والمناقشة في استغلال مياه الانهار الواقعة في اراضيها ومقارنة ذلك بما تتمتع به الدول البترولية من سيادة على ثرواتها النفطية وحرية استغلالها)(٢٠) .

وهذا مما لاشك فيه مخالفة صريحة لمبادئ اتفاقية هلسنكي لعام ١٩٦٦ التي تضمنت حقوق الدول في الانهار الدولية.

٣- موقفها من القضية الكردية :

رغم انها تضم اكثر من عشرة ملايين كردي وانها تضطهد هؤلاء الاكراد وتقمعهم بقوة السلاح، الا انها تقوم بدور مزدوج خبيث اذ مقابل ذلك قامت بتوفير ملاذ لما يسمى بقوات المطرقة، وهي قوات اجنبية (امريكية بريطانية فرنسية). وكما اوضح ديميريل في ٩ / كانون ثاني / ١٩٩١ حين قال : (ان السياسة الجديدة لتركيا تجاه الاكراد تتلخص في حماية الاكراد في العراق، وان انقرة تتصرف بوضوح يكفي لكي يفهم العراق ان عملية مواجهة تركيا اذا حاول الاعتداء على الاكراد العراقيين).

ولقد قامت تركيا اعتبارا من آب ١٩٩١ بالعديد من العمليات العسكرية التي انتهكت السيادة العراقية وبعمق يتراوح بين ٥ - ٢٥ كم داخل الحدود العراقية (شمال العراق) وتردد خلال تلك العمليات ان تركيا تسعى الى اقامة منطقة عازلة داخل حدود العراق كوسيلة لحل مشكلتها مع المتمردين الاكراد الاتراك ومنعهم من التسلل عبر الحدود[٢١] . مستغلة في ذلك غياب السلطة العراقية في شمال العراق، ومستفيدة من الحظر الجوي المفروض من قبل الدول الغربية على الطيران العراقي في اجواء المنطقة شمال دائرة عرض ٣٦ شمالا والذي فرض من دون موافقة مجلس الامن الدولي مما يعد انتهاكا للقانون الدولي وميثاق الامم المتحدة.

٤- وجهة النظر التركية

سعي تركيا الى ترديد ما كان يطلقه القوميون المتطرفون الاتراك بموجب ميثاقهم الوطني التركي لسنة ١٩٢٠ من احياء الامبراطورية التركية داخل حدودها القومية. ويقصدون بذلك السيطرة الجزئية او الكلية على مناطق من العراق ولاسيما الموصل وكركوك. وان كانت هذه النوايا قد تراوحت بين المطالبة بها او التخلي عنها. والاكتفاء بالتلميح تارة او الاعلان عن ان تركيا تؤيد وحدة العراق وسيادته. ولكن تبقى هذه النوايا تتعرض للتساؤلات والتأمل.

٥- العلاقة المستقبلية مع تركيا

ان العراق يتمتع بدور جيوبولتيكي قوي يمكن ان يستخدمه للضغط على تركيا ممثلا في :

أ - الثروة النفطية التي تحتاجها تركيا وخاصة وان العراق يمكن ان يقدم الاغراءات التي يسيل لها اللعاب التركي في مجال سعر النفط ولكونه واصلا الى اراضيها عبر الانبوب العراقي - التركي، اضافة الى ماتستفيد منه تركيا من رسوم مرور النفط العراقي عبر اراضيها.

ب - ان منهج العراق واضح في التعامل مع القضية الكردية، فهي الدولة الوحيدة التي اعترفت بالحكم الذاتي للاكراد ومنحتهم حرية اجراء الانتخابات للمجلس التشريعي ومشاركتهم في المجلس الوطني اضافة الى التعليم بلغتهم وايجاد جامعة كردية لهم. وهو ما يجعل الاكراد غير العراقيين يقارنون وضعهم البائس بوضع الاكراد في العراق.

ج- ان لتركيا مصالح اقتصادية في العراق لا يمكنها ان تفض الطرف عنها فهي لها مصالح تجارية واسعة متمثلة في التجارة المشتركة كما ان لها مشاريع تنفذها شركات تركية في العراق، مما يجعل القوى السياسية المعارضة توجه ضغوطا تجاه الحكومة التركية لعدم اغفال هذه العلاقة في فترة بعد الحصار ولذا يمكن للعراق ان يستثمر هذا الجانب.

د- القوى السياسية المعارضة مثل حزب الرفاه التركي تسعى الى توطيد العلاقة مع العراق من خلال الروابط الاسلامية وعلاقة الجوار مع تركيا. خاصة وان هذا الحزب قد حصل الى اصوات تؤهله ان يكون فاعلا في الحكومة التركية المقبلة، بعد ما حصل على ١٥٨ صوتا في الدورة الانتخابية الحالية وأصبح مشاركا في تشكيل الحكومة التركية، وأن كان مازال محددا بسبب مواجهته بالتحالف المضاد من قبل الاحزاب العلمانية غير العداوة التي بينها.

هوامش البحث :

١- دليل التنمية البشرية لعام ١٩٩٣، برنامج الامم المتحدة الانمائي، بيروت ١٩٩٣ ص١٨.

٢- التعداد السكاني للعراق لسنة ١٩٨٧، نتائج التعداد، وزارة التخطيط، ص١.

٣- هنري لورانس ، اللعبة الكبرى ، المشرق العربي والاطماع الدولية ، ترجمة د. عبدالحكيم طرابلس، ١٩٩٣، ص٤٣٨، ٤٤٩.

٤- صحيفة قضايا القبس، العدد ٦٣٦٣ في ١٩٩٠/١/٢٥، ص٣٦.

٥- صلاح المختار، بعد ثلاث سنوات على العدوان، ماذا حقق العراق، مجلة ام المعارك العدد(١)، ١٩٩٤، ص٣١.

٦- د. ابراهيم سعيد البيضاني، النفط والسياسة الامريكية من الحرب العالمية الثانية حتى العدوان على العراق، مجلة شؤون سياسية، العدد(٤)، ١٩٩٥، ص١١٣.

٧- نشر نص المحاضرة في جريدة المحرر، العدد(٢٠٤) في ١٩٩٣/١/٥/٣١.

٨- البروفسور دومنيكو كالو، النظام الدولي الجديد بين الهيمنة الامريكية وتهميش الامم المتحدة، ترجمة مالك الواسطي، مجلة شؤون سياسية العدد(٢)، مايس ١٩٩٤، ص٦٥.

٩- رولان لافيت (باحث فرنسي) محاضرة العدوان على العراق والمتغيرات الجيوستراتيجية نشرت في مجلة شؤون سياسية، العدد (٣)، ك١ ١٩٩٤.

١٠- د.صبري فارس الهيتي، المشروع الشرق اوسطي وانعكاساته على الامن القومي العربي القي في ندوة علمية في جامعة ناصر، الجماهيرية الليبية، تموز ١٩٩٥.

١١- نهاد القادري، مخططات امريكية جديدة على نار هادئة وتمويل خليجي دولي، صحيفة المحرر، العدد ٢٢٧، ١٥ تشرين الثاني ١٩٩٣.

١٢- مركز الدراسات السياسية والستراتيجية، التقرير الستراتيجي العربي، ١٩٩١، القاهرة الاهرام، ص٢٥٧.

١٣- المصدر نفسه.

١٤- مارتن اندك، محاضرته حول الاحتواء المزدوج، نشرت في مجلة الافق، العدد ٩٧، نيسان ٢٩٩٤، ص٣٣-٣٧.
١٥- التقرير الستراتيجي لعام ١٩٩١، ص٢٥٩.
١٦- مركز الدراسات السياسية والستراتيجية بالاهرام، التقرير الستراتيجي العربي لعام ١٩٩٢ القاهرة، ١٩٩٣، ص١٤٤-٢٦٤.
١٧- محمد حسنين هيكل، حرب الخليج اوهام القوة والنصر، مؤسسة الاهرام ١٩٩٢، ص١٢٩.
١٨- التقرير الستراتيجي لعام ١٩٩١، مصدر سابق، ص١٣٧.
١٩- الحلقة النقاشية حول نهر الفرات، منشورة في مجلة الباحث العربي، العدد (٢٤) سبتمبر ١٩٩٠، ص ٤٠-٤١.
٢٠- المادة (٢) من مبادئ هلسنكي لعام ١٩٦٦، انظر د. شوكت حسن، نهر الفرات والقواعد الدولية تنظيم استغلال مياه الانهار الدولية ، مجلة الباحث العربي، العدد(٢٤) ص٢٦.
٢١- التقرير الستراتيجي لعام ١٩٩٢، مصدر سابق، ص١٥٤.